*مجلة جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٧ ص ص: ١٢١- ١٣٧ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-7.5

# الأدلة التي استدل بها هرقل على صحة نبوة محمد ﷺ
# (دراسة عقدية)

**عبدالله بن ضيف الله آل حوفان**
*جامعة أم القرى*

*مستخلص.* موضوع البحث: الاستدلال على صحة نبوة النبي . ﷺ
أهداف البحث: يهدف البحث إلى استنباط شيء من دلائل صدق نبوة محمد ﷺ من كلام أحد علماء النصارى، والتذكير بما اشترك فيه الأنبياء عليهم السلام من الأحوال والشرائع وجميل والأخلاق.
منهج البحث: المنهج التحليلي.
أبرز النتائج:
أن في اعتراف هرقل بصدق نبوة محمد ﷺ زيادة يقين لنا، وإقامة للحجة على أهل الكتاب بقول بعض علمائهم.
أن الله تعالى جعل الأنبياء أكمل الناس نسباً وشرفاً.
انتفاء شبهة التقليد أو محاولة استرداد ملك الآباء عن محمد ﷺ في قوله أنه نبي.
أن الغالب في أتباع الرسل هم الضعفاء والفقراء.
أن أهل الإسلام في ازدياد، وأن الإيمان إذا خالط قلب امرئ: قلّ أن يرجع عنه.
أن الأنبياء هم أهل الصدق والوفاء وطيّب الأخلاق.
أن عداء الكفار حاصل وقتالهم واقع، وأن الجراح لازمة، وأن العاقبة للمتقين.
اتفاق الرسل على التوحيد ونبذ الشرك، والدعوة لأصول العبادات ومكارم الأخلاق.
أبرز التوصيات:
الحاجة لإبراز الدلائل الشرعية والحديثة التي تؤكد صدق النبوة وكمال الشريعة.
أهمية التأكيد على أن دين الأنبياء وأخلاقهم وأحوالهم: واحدة.
الكلمات المفتاحية:
صدق النبوة - بشاشة الإيمان - أتباع الرسل - لا يغدر- الحرب سجال - أبو سفيان - هرقل.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
أما بعد:
فإن نبوة محمد ﷺ قد ثبتت بالنصوص الصريحة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، كما ثبتت بصدق المعجزات وتحقق ما أخبرت عنه من المغيبات، وثبتت بما تواتر من حسن سيرة النبي ﷺ وكريم أخلاقه التي بلغ بها القمة وصار بها القدوة، وثبتت بكمال ما جاءت به من شرائع عظيمة ومبادئ سامية، وثبتت بما شهد به خصوم الدعوة من صدقها ونقائها، سواء كان هؤلاء يهوداً أو نصارى أو مشركين، وسواء كانوا في عصر النبوة أو فيما تلاها عبر مرّ السنين والأعوام.
وهذا البحث المختصر يسلط الضوء على أحد ملوك النصارى الذي بلغته دعوة النبي ﷺ وأراد أن يتثبت

من صدقها وصحتها؛ فسأل أسئلة وجد من خلالها أن محمداً ﷺ نبي من عند الله تعالى.

موضوع البحث:

الأدلة التي استدل بها هرقل على صحة نبوة محمد .ﷺ

مشكلة البحث:

١. البحث يعالج موقف الأسئلة التي سألها هرقل ليتحقق من صدق نبوة النبي . ﷺ

٢. البحث يناقش الصفات المشتركة بين الأنبياء والرسل عليهم السلام.

حدود البحث:

سيكون البحث في روايات قصة كتاب النبي ﷺ لهرقل، والذي يدعوه فيه إلى الإسلام.

أهداف البحث:

١. استنباط العقيدة من خلال نصوص الوحي المعظّم.

٢. التنبيه لما تكرر في سير الأنبياء الكرام عليهم السلام من الأحوال والشرائع والأخلاق ونوعية الأتباع والجهاد.

٣. زيادة يقين المسلمين بصدق نبوة نبيهم . ﷺ

٤. دعوة أهل الكتاب وإقامة الحجة عليهم من أنفسهم.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي.

إجراءات البحث:

١- قدّمت بمقدمات عن التعريف بهرقل وعن سبب ورود الحديث وعن رواته.

٢- جمعت روايات الحديث التي وردت في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وقارنت بينها، واعتمدت على أطولها، وأحلت لما في غيرها من الزيادات.

٣- ذكرت بعض ما لاحظته من كلام هرقل وتصرفاته.

٤- قسمت أسئلة هرقل على خمسة محاور، ثم علّقت على كل سؤال ببعض التعليقات.

٥- استعنت بشروح كتب الحديث لفهم ما خفي عليّ فهمه أو استغلق عليّ رسمه.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات.

المبحث الأول

روايات الحديث

التعريف بـــ(هرقل):) هرقل) اسم ملك الروم ، وهو الذي كان يحكم الروم أيام النبي ﷺ ، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعوه للإسلام، وقد حكم الروم ثلاثين سنة، قال عنه أبو سفيان رضي الله عنه : والله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى منه.[1]

وقال ابن كثير رحمه الله وهو يتكلم عن النصارى: [حتى كان آخرهم هرقل، وكان من عقلاء الرجال، ومن أحزم الملوك وأدهاهم، وأبعدهم غوراً وأقصاهم رأياً، فتملّك عليهم في رياسة عظيمة وأُبّهة كبيرة].[2]

مات سنة عشرين للهجرة، وقيل مات مسلماً في الباطن[3]، وقام بعده ولده قسطنطين.[4]

سبب ورود الحديث:

بعد صلح الحديبية كاتب النبيُ ﷺ ملوكَ الأرض يدعوهم إلى الإسلام، يقول ابن كثير رحمه الله: [وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض، يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح، كما كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى صاحب مصر، وإلى النجاشي ].[5]

وقد بعث لكل أمة رجلاً من أصحابه، وكان ذلك سنة ست من الهجرة، وكان أن بعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل، ملك الروم.[6]

ويدل عليه حديث الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [ فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشأم في رجالٍ من قريش قَدِمُوا تُجّاراً في المدّة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش]، ويقصد بـــ(المدّة): ما اصطلح عليه الفريقان من وضع الحرب

(1) ذكره الذهبي في العبر في أخبار من عبر ١٨/١) و اليافعي في مرآة الجنان ٦٦/١).

(2) انظر :تاريخ الأمم والملوك، الطبري ٣٥٩/١) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٥/٤) والكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير ٣٠٣/١-٣٠٤) والبداية والنهاية، ابن كثير ١٠١/١٠) وتاريخ الإسلام، الذهبي ١١٠/٢).

(3) البداية والنهاية ٢٠٥/٤-٢٠٦).

(4) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٨/٦).

(5) قال ابن كثير رحمه الله: [ وقد كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف]. البداية والنهاية ٢٠٦/٦).

(6) رواه مطوّلاً برقم ٧) و ٢٩٤٠-٢٩٤١) و ٤٥٥٣) ، ورواه مختصراً برقم ٥١) و ٢٦٨١) و ٢٨٠٤) و ٢٩٣٦) و ٢٩٧٨) و ٣١٧٤) و ٥٩٨٠) و ٦٢٦٠) و ٧١٩٦) و ٧٥٤١).

بينهم عشر سنين، وكان ذلك ضمن شروط صلح الحديبية الذي كان في السنة السادسة من الهجرة.[٧]

من روى الحديث:

الحديث رواه البخاري في عدة مواضع من جامعه الصحيح[٨]، ورواه مسلم في صحيحه[٩]، والترمذي في جامعه الكبير[١٠] وأبو داود في سننه[١١] وأحمد في مسنده.[١٢]

نص الحديث:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (( أن رسول الله ﷺ، كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله، فلما جاء قيصرَ كتابُ رسول الله ﷺ ، قال حين قرأه: التمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لأسألهم عن رسول الله ﷺ.

فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشأم في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش، قال أبو سفيان، فوجدنا رسول قيصر ببعض الشأم، فانطلق بي وبأصحابي، حتى قدمنا إيلياء، فأُدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلْهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمي، وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري، فقال قيصر: أدنوه، وأمر بأصحابي فجُعِلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي، فإن كَذَب: فكذّبوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يأْثُر أصحابي عنّي الكذب: لَكَذَبْتُه حين سألني عنه، ولكني استحييت أن يأثروا الكذب عني، فَصَدَقْتُه، ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟

قلت: هو فينا ذو نسبٍ، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا، فقال: كنتم تتّهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من مَلِكٌ؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتَّبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدُّ أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة، نحن نخاف أن يغدر، - قال أبو سفيان: ولم يُمْكِنِّي كلمة أُدْخِل فيها شيئاً أنتقصه به، لا أخاف أن تؤثر عني: غيرها -، قال: فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قلت: نعم، قال: فكيف كانت حربه وحربكم؟ قلت: كانت دُوَلاً وسِجالاً، يُدالُ علينا المرّة، ونُدالُ عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، فقال لترجمانه حين قلت ذلك له: قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه ذو نسبٍ، وكذلك الرسل تُبْعَث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله: قلت رجل يأتمّ بقولٍ قد قيل قبله، وسألتك: هل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفتُ أنه لم يكن لِيَدَعَ الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك: هل كان من آبائه من مَلِكٌ، فزعمت أن لا، فقلت لو كان من آبائه مَلِكٌ: قلتُ يطلب مُلْكَ آبائه، وسألتك: أشرافُ الناس يتَّبعونه أم ضعفاؤهم، فزعمت أن ضعفاءهم اتّبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتمّ، وسألتك هل يرتدُّ أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب، لا يَسْخَطُه أحد، وسألتك هل يغدر، فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون، وسألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم، فزعمت أن قد فَعَلَ، وأن

(٧) برقم ١٧٧٣).
(٨) برقم ٢٧١٧) مختصراً.
(٩) برقم ٥١٣٦) مختصراً.
(١٠) برقم ٢٣٧٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(١١) هذه رواية البخاري في جامعه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، حديث رقم ٢٩٤٠-٢٩٤١).
وروى أحمد بن حنبل رحمه الله جواب هرقل على رسالة النبي ﷺ. انظر: المسند برقم ١٥٦٥٥) من حديث التنوخي عن النبي ﷺ و ١٦٦٩٣) من حديث رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ.
(١٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

حربكم وحربه تكون دُوَلاً، ويُدالُ عليكم المرّة وتُدالون عليه الأخرى: وكذلك الرسل تُبتلى وتكون لها العاقبة، وسألتك: بماذا يأمركم، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة النبي، قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظُنَّ أنه منكم، وإن يكُ ما قلت حقاً: فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخْلُصَ إليه: لتجشّمت لُقِيَّه، ولو كنت عنده: لغسلت قدميه، قال أبو سفيان: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فقُرئ، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتّبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلِمْ: تَسْلم، وأَسْلِم: يؤتِك الله أجرك مرتين، فإن تولّيت: فعليك إثم الأريسيين و: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]"، قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته: عَلَتْ أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكَثُرَ لَغَطُهم، فلا أدري ماذا قالوا، وأُمِرَ بنا فأُخْرِجنا، فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم: لقد أَمِرَ أَمْر ابن أبي كبشة، هذا مَلِكُ بني الأصفر يخافُه، قال أبو سفيان: والله ما زلتُ ذليلاً مستيقناً بأنّ أمره سيظهر: حتى أدخل الله قلبِي الإسلامَ وأنا كاره)).[١٣]

ونلحظ من كلام هرقل وأفعاله عدة أمور:

أولاً: أن هرقل كان من علماء النصارى:

ويدل على علمه: أسئلته التي استدل بها على صدق نبوة محمد . ﷺ ويدل أيضاً ما جاء في إحدى روايات الحديث: [ ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم....].[١٤]

ثانياً: هرقل كان يعلم بقرب ظهور نبي في ذلك الزمان:

في حديث الباب قول هرقل عن محمد ﷺ: [ قد كنت أعلم أنه خارج].

ثالثاً: احتاط هرقل عدّة احتياطات للتأكد من صحة كلام قريب النبي : ﷺ

- لما جاءه كتاب النبي ﷺ قال: [ التمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لأسألهم عن رسول الله .[ﷺ

- لما أحضروا له أناساً من قوم النبي ﷺ قال لترجمانه: [ سلْهم أيُّهم أقربُ نَسَباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟، قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً]

ولم يكتف بهذا ؛ بل سأل أبا سفيان: [ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عمي].

يقول ابن بطال رحمه الله:[ وفي سؤال هرقل: (أيكم أقرب نسبًا بهذا الرجل؟): دليل أن أقارب الإنسان أولى بالسؤال عنه من غيرهم؛ من أجل أنه لا يَنْسِب إلى قريبه ما يلحقه به عار في نسبه عند العداوة كما يفعل غير القريب].[١٥]

- لم يكتف هرقل بسؤال أبي سفيان رضي الله عنه - قريب النبي ﷺ - : وإنما جعل أصحاب أبي سفيان شهداء عليه فقال: [ أَدْنُوه، وأمر بأصحابي فجُعِلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي، فإن كَذَب: فكذّبوه].

رابعاً: سأل هرقل كل هذه الأسئلة قبل أن يقرأ رسالة النبي :ﷺ

قال أبو سفيان رضي الله عنه بعد أن ذكر أسئلة هرقل: [ ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فقُرِئ، فإذا فيه: ...].

خامساً: سأل هرقلُ أبا سفيان أحد عشر سؤالاً، فلما أجابه عنها: بيّن له سبب كل سؤال:

وهذا يدل على أنه أراد من كل سؤال: التأكد من صفة من صفات النبي الحق. يقول القسطلاني رحمه الله عن هرقل: [ ذَكَر الأجوبة على ترتيب الأسئلة وأجاب عن كلٍّ بما يقتضيه الحال: مما دلّ على ثبوت النبوّة مما رآه في كتبهم أو استقرأه من العادة ].[١٦]

سادساً: بعد كل هذه القصة عَلِمَ هرقل بصدق نبوة محمد : ﷺ

---

(١٣) شرح صحيح البخاري (٤٥/١).

(١٤) إرشاد الساري (٥٧/٧). وانظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٤٦/١).

(١٥) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

(١٦) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

- قال هرقل بعد كل أسئلته لأبي سفيان: [ قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظُنَّ أنه منكم، وإن يكُ ما قلت حقاً: فيوشك أن يملك موضع قدميّ هاتين، ولو أرجو أن أخْلُصَ إليه: لتجشّمت لُقِيَّه، ولو كنت عنده: لغسلت قدميه].

- يقول الزهري رحمه الله بعد أن روى هذا الحديث: [ وكان ابن الناظور صاحبُ إيلياءَ وهرقلَ سُقُفاً على نصارى الشأم يُحدِّث أن هرقل حين قدم إيلياء: أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناظور: وكان هرقل حزّاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم: ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يُهِمَّنَّك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك، فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم، أُتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يُخبر عن خبر رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمُخْتَتِنٌ هو أم لا، فنظروا إليه، فحدّثوه أنه مُخْتَتِن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا مُلْكُ هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يَرِمْ حمصَ حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ ، وأنه نبي.[17] ]

- اختباره لقومه: فقد أتبع البخاري رحمه الله قصة هرقل بقول الزهري رحمه الله: [ فأَذِنَ هرقل لعظماء الروم في دَسْكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغُلِّقت، ثم اطّلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرُّشد، وأن يَثْبُت مُلْكُكم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حَيْصَةَ حُمُرَ الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلِّقت، فلما رأى هرقل نَفْرَتهم، وأَيِسَ من الإيمان، قال: رُدُّوهم عليّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّتكم على دينكم، فقد رأيتُ، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل].[18]

(17) فتح الباري ١/٢٢٣).
(18) البداية والنهاية ٣/٥٢٨).
(19) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٣) ومسلم في صحيحه برقم ١٦٠).

المبحث الثاني
الدلائل التي استدل بها هرقل على صدق نبوة محمد ﷺ

نبوة محمد ﷺ ثبتت بنصوص الوحي الصريح، فما حاجة المسلم بغيرها؟.
نذكر استدلالات هرقل لصدق نبوة محمد ﷺ لأمور:
أن الصحابة ﷺ رووا هذا الحديث واستحسنوه ولم يُنكروه، ورواه أهل الحديث في كتب السنة الصحيحة، يقول ابن رجب رحمه الله: [ وكلام هرقل - وإن كان لا يُحْتَجُّ به في مثل هذه المسائل العظيمة من أصول الديانات التي وقع الاضطراب فيها - فإن ابن عباس روى هذا الكلام مُقرِّراً له مُسْتَحْسِناً، وتلقّاه عنه التابعون، وعن التابعين أتباعهم كالزهري، فالاستدلال إنما بتداول الصحابة ومن بَعْدَهم لهذا الكلام وروايته واستحسانه] .[19]
ويقول ابن كثير رحمه الله: [قصة أبي سفيان مع هرقل ملك الروم حين سأله عن صفات رسول الله ﷺ وأحواله، واستدلاله بذلك على صدقه ونبوته ورسالته، وقال له: (كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أكن أظن أنه فيكم ولو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، ولئن كان ما تقول حقا؛ ليملكن موضع قدمي هاتين)، وكذلك وقع ولله الحمد والمنة ].[20]
وكذلك فكل ما استدل به هرقل: لم يَرِدْ في ديننا ما يعارضه؛ بل جاءت شريعتنا بتأكيده.
فإن قيل: فما الفائدة من ذكره وقد جاء في شرعنا؟.
قيل: فيه زيادة إيمان لنا ويقين بأن دين الله واحد، وأن سنن الله ثابتة، وأن ما أخبرنا به محمد ﷺ: قد جاء من أعداءه من يصدّقه به.
كما أن فيه بياناً لأهل الكتاب واستدلالاً عليهم بقول بعض علمائهم؛ إذ كان هرقل من علماء النصارى.
فهو كما قال تعالى لما ذكر عدد خزنة النار: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ

(20) رواه أحمد في مسنده برقم ١٧٤٠) والبيهقي في دلائل النبوة ص٢٨-٣٣ .

ﭐلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۙ ﴾ [المدثر: ٣١].

ولم يكن هرقل وحده من شهد بصدق نبوة محمد ﷺ : فقَبْلَه (ورقة بن نوفل) الذي كان قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِي، فقد جاءته خديجة رضي الله عنها بمحمد ﷺ عندما ابتداه الوحي، فلما قصّ عليه النبي ﷺ ما رأى: قال ورقة: (( هذا الناموس الذي نَزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يُخْرِجُك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيّ هم؟! قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بِمِثْلِ ما جئت به: إلا عُودِيَ، وإن يُدركني يومك: أَنْصُرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفّي)).[٢١]

فورقة يشهد بأن من جاء محمداً ﷺ بالوحي هو نفس الملك الذي جاء به موسى عليه السلام ، وهو جبريل عليه السلام ، ويشهد أيضاً: بأن الأنبياء عليهم السرم يُؤذَون ويُعادَون ويُخرَجُون من أرضهم ويُقاتَلون.

وكذلك ملك الحبشة: (النجاشي رضي الله عنه ( ، وقد كان نصرانياً، سمع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يصف دين الإسلام: (( كُنّا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء الجوار، يأكل القوي منّا الضعيف، فكُنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نَسَبَه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأَمَرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام "، قال: فعدد عليه أمور الإسلام)) وقرأ عليه صدراً من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: (( إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة))

ثم لما أخبروه عما يعتقده المسلمون في عيسى عليه السلام : أخذ عوداً من الأرض، ثم قال: (( ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود)).[٢٢]

فالنجاشي يشهد بصدق ما جاء به محمد ﷺ من التوحيد ونبذ الشرك والأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن المحرمات ويشهد بشرف نسبه وصدقه وأمانته.

* وقد سأل هرقلُ أبا سفيان رضي الله عنه أحد عشر سؤالاً، سوف أقسّمها حسب موضوعاتها، وأذكر مع كل سؤال جوابه:[٢٣]

أولاً: أسئلة عن نسب النبي ﷺ وأحواله.
ثانياً: أسئلة عن الأتباع.
ثالثاً: أسئلة عن الأخلاق.
رابعاً: أسئلة عن القتال.
خامساً: أسئلة عن الدين الذي جاء به.

أولاً: أسئلة عن نسب النبي ﷺ وأحواله:

السؤال الأول:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : رضي الله عنهكيف نسب هذا الرجل فيكم؟.(فقال أبو سفيان ) :رضي الله عنههو فينا ذو نسبٍ .(وفي رواية: قال هرقل: (كيف حَسَبُه فيكم؟.(فقال أبو سفيان ) :رضي الله عنههو فينا ذو حَسَبٍ.[٢٤] (ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

)سألتك عن نسبه فيكم؟ فزعمتَ: أنه ذو نسبٍ، وكذلك الرسل تُبعث في نَسَبِ قومها.( وفي رواية: (وكذلك الرسل تُبعث في أحساب قومها.[٢٥]( وجاء في رواية أنه أول سؤال سأله هرقل.[٢٦]والنسب: ما يحصل به الإدلاء من جهة الآباء، والحسب: وهو ما يعدّه الرجل من مفاخر آباءه .[٢٧]والتنوين في (ذو نسبٍ) و (ذو حسبٍ): دالٌّ على التعظيم، كأنه قال: ذو نسب وذو حسب عظيم وكبير[٢٨]، والمعنى أن لهم أفضل الأنساب وأشرف الأحساب.

---

(٢١) وقد اعتمدت على رواية البخاري في جامعه الصحيح برقم ٢٩٤٠-٢٩٤١)، وما كان عليها من زيادات: أحلت إليه.
(٢٢) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٤٥٥٣) ومسلم في صحيحه برقم ١٧٧٣).
(٢٣) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٤٥٥٣) ومسلم في صحيحه برقم ١٧٧٣).
(٢٤) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).
(٢٥) انظر: الكواكب الدراري، الكرماني ١٧/٥٤-٥٥) وفتح الباري، ابن حجر ٨/٢١٧).
(٢٦) انظر: فتح الباري، ابن حجر ٨/٢١٧).
(٢٧) انظر فتح الباري ١/٣٦).
(٢٨) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٣٣٥٣).

يقول ابن حجر رحمه الله: [قوله: (فكذلك الرسل تُبعث في نَسَب قومها): الظاهر أن إخبار هرقل بذلك بالجزم: كان عن العلم المقرر عنده في الكتب السالفة][٢٩]، فهرقل كان من علماء النصارى.

والأنبياء عليهم السلام هم أشرف الخلق وأعظم البشر، وقد اختارهم العليم الخبير من بين كل البشر واصطفاهم للنبوة، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾ [النمل: ٥٩]، وهو جل وعلا: ﴿ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

فالله تبارك وتعالى اختار الأنبياء من أشراف الناس وأعلاهم قدراً، واصطفاهم من خير الخلق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣٣ – ٣٤].

ولما سئل النبي ﷺ عن قال: (( من أكرمُ الناس؟ قال: أتقاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله )).[٣٠]

والنبي ﷺ يقول: (( إن الله اصطفى كنانةَ من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)).[٣١]

وقد ذكر بعض العلماء شيئاً من الحِكَم من جعل الأنبياء عليهم السلام من أشراف الخلق وأحساب الناس: يقول القرطبيّ رحمه الله: [ إنما كان ذلك؛ لِمَا خَصّ الله به الأشراف من مكارم الأخلاق، والتباعد عن سفسافها، والصدق، والأمانة، ولتنجذب النفوس إليهم، فإن الأبصار مع الصور، وأقلُّ ما في الوجود إدراك البصائر].[٣٢]

يقول النووي رحمه الله: [ قيل: الحكمة في ذلك أنه أبعد من انتحاله الباطل، وأقرب إلى انقياد الناس له] .[٣٣]

فأشراف الناس أقرب لمعالي الأمور وأبعد عن النقائص والمعائب، وغالباً هم أحرص على عدم تدنيس أحسابهم بما لا يليق. والله أعلم حيث يجعل رسالته، له الحكم وإليه المصير.

السؤال الثاني:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟.(فقال أبو سفيان ) :ﷺلا .(ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

)سألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله؟ فزعمتَ: أن لا، فقلتُ: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله: قلتُ رجل يأتمُّ بقولٍ قد قيل قبله .(وفي رواية: (رجل يأتسي بقولٍ قيل قبله.[٣٤] (ومعنى (يأتم) و (يأتسي): أي يقتدي به ويقلّده في قوله، وذلك أن وجود القدوة يُسهّل التقليد ويغري بتكرار الفعل.

فهرقل أراد أن يتأكد من أن محمداً ﷺ لم يقل بقولٍ قيل قبله تقليداً له ومتابعة؛ فإن طبع الناس التشبه بعضهم ببعض، يقول ابن قتيبة رحمه الله: [ والناس أسرابُ طيرٍ، يتبع بعضها بعضاً، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة - مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية - لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً ].[٣٥]

ويقول ابن تيمية رحمه الله: [ فكم ممن لم يُرِدْ خيراً ولا شراً: حتى رأى غيره - لا سيما إن كان نظيره – يفعله: ففعله؛ فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبُّه بعضهم ببعض ].[٣٦]

وقد ذكر الرب جل وعلا تقليد الناس بعضهم بعضاً، وقولهم بقول بعض فقال عز من قائل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

(٢٩) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٢٧٦).
(٣٠) المفهم ٦٠٥/٣).
(٣١) شرح صحيح مسلم ١٠٥/١٢).
(٣٢) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).
(٣٣) تأويل مختلف الحديث ص٦٢ .
(٣٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٣٣ .
(٣٥) شرح صحيح البخاري ٤٥/١).
(٣٦) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٨].

يقول ابن بطال رحمه الله: [ وفيه: أن الإمام الكاشف وجهه في الإمامة وكل من حاول مطلباً عظيماً إذا لم يتأسّ بأحدٍ تقدَّمه من أهله ولا طَلَبَ رئاسة سَلَفِه: كان أبعد للمظنة به وأبرأ لساحته ].[٣٧]

السؤال الثالث:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺهل كان من آبائه مِنْ مَلِكٌ؟.(فقال أبو سفيان ) :ﷺلا .(ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

)سألتك: هل كان من آبائه مِنْ مَلِكٌ؟ فزعمتَ: أن لا، فقلتُ: لو كان من آبائه مَلِكٌ: قلتُ رجل يطلب مُلْكَ آبائه .( وفي رواية: (رجل يطلب ملك أبيه .[٣٨] (ولفظ (هل كان من آبائه مِنْ مَلِكٌ؟) هو الأشهر، لكنه روي بلفظ آخر: (هل كان من آبائه مَنْ مَلَكَ؟): فالأول بمعنى: هل كان أحد آبائه مَلِكاً؟، والثاني بمعنى: هل سبق لأحد آبائه أن مَلَكَ ملكاً؟[٣٩]، والمعنيان متقاربان.

وهرقل هنا يريد أن يتأكد من أن محمداً ﷺ نبي حقاً، وليس من أبناء الملوك الذين ضاع ملكهم ويريد استعادته، ويكون إنما ادّعى النبوة ظاهراً، وهو في الباطن إنما اتخذها سلّماً ليسترد ملك آبائه.

وهذان السؤالان – الثاني والثالث – إنما هما استدلالان عقليان استدل بهما هرقل على صدق نبوة محمد ﷺ ؛ لذا قال فيهما (فقلت)، يقول ابن حجر رحمه الله: [قوله: (لقلت رجل تأسى)...، وإنما لم يقل هرقل (فقلت) إلا في هذا وفي قوله: (هل كان من آبائه مِنْ مَلِكٌ):لأن هذين المقامين مقام فكر ونظر، بخلاف غيرهما من الأسئلة؛ فإنها مقام نقل].[٤٠]

ثانياً: أسئلة عن الأتباع:

السؤال الرابع:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺأشرافُ الناس يتَّبعونه أم ضعفاؤهم؟ .(فقال أبو سفيان ) :ﷺبل ضعفاؤهم.( ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

) سألتك: أشرافُ الناس يتَّبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمتَ: أن ضعفاءهم اتّبعوه، وهم أتباع الرسل.( والمقصود بـ(أشراف الناس): كبارهم وأهل الأحساب فيهم.[٤١]

والمعنى: أن أتباع الرسل هم المستضعفون والمساكين وأهل التواضع، وليسوا أهل الكبر والاستعلاء بالباطل، يقول ابن حجر رحمه الله: [ وقول هرقل: (وهم أتباع الرسل): معناه أن أتباع الرسل في الغالب أهل الاستكانة، لا أهل الاستكبار الذين أصروا على الشقاق بغياً وحسداً، كأبي جهل وأشياعه إلى أن أهلكهم الله تعالى وأنقذ بعد حين من أراد سعادته منهم].[٤٢]

وكون أتباع الرسل من ضعفاء الناس وليسوا من أشرافهم: هذا على الغالب، وإلا فقد اتّبعه كثير من الأشراف كأبي بكر وعمر وحمزة وغيرهم من أهل الفضل والشرف.[٤٣]

وأما الأسباب التي تصد أهل الشرف عن اتِّباع الأنبياء فكثيرة: يقول ابن بطّال رحمه الله: [ فإن أشراف الناس هم الذين يأنفون من الخصال التي شَرُفَ صاحبهم عليهم بها، ويُحَطُّ شرفَهم إلى أن يكونوا تابعين في أحوال الدنيا، فلذلك قال: إن كان يعاديه أشراف الناس فهي دلالة على نبوته، وأما ضعفاؤهم الذين لا تتكبر نفوسهم عن اتباع الحق حيث رأوه ولا يجد الشيطان السبيل إلى نفخ الكبرياء في نفوسهم: فهم مُتَّبِعون للحق حيث سمعوه، لا يمنعهم من ذلك طلب رئاسة ولا أَنَفة شرف] .[٤٤]

ويقول القرطبي رحمه الله: [ إنما كان ذلك لاستيلاء الرئاسة على الأشراف، وصعوبة الانفكاك عنها، والأَنَفة من الانقياد للغير، والضعيفُ خَلِيٌّ عن تلك الموانع].[٤٥]

---

(٣٧) انظر: الكواكب الدراري، الكرماني ٥٦/١).

(٣٨) فتح الباري ٣٦/١).

(٣٩) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي ١٠٥/١٢).

(٤٠) فتح الباري ٣٦/١).

(٤١) انظر: المفهم، القرطبي ٦٠٤/٣-٦٠٥) وعمدة القاري، العيني ٨٥/١).

(٤٢) شرح صحيح البخاري ٤٥/١-٤٦).

(٤٣) المفهم.(3/604-605

(٤٤) شرح صحيح مسلم ١٠٥/١٢).

(٤٥) رواه أحمد في المسند برقم ١٨٣٦٠) من حديث عدي بن حاتم

ويقول النووي رحمه الله: [وأما قوله: (إن الضعفاء هم أتباع الرسل): فلِكَوْن الأشراف يأنَفُون من تقدُّم مِثْلِهم عليهم، والضعفاء لا يأنفون؛ فيُسرعون إلى الانقياد، واتِّباع الحق].[٤٦]

فالذي صدّ الأشراف هو حب الرئاسة والأَنَفة وحب التصدّر على الخلق والتكبر عن اتّباع الحق، وأما الضعفاء فهم بعيدون عن كل ذلك.

وكذلك ما في تشريعات الإسلام من المساواة في الحقوق بين الشرفاء والضعفاء.

ولما في إسلام الأشراف من ذهاب بعض امتيازاتهم الدنيوية التي ابتدعوها وفرضوها على الناس.

وقد جاءت النصوص كثيرة في بيان استكبار الملأ وعلية القوم وتعاليهم عن اتّباع الرسول لأن أتباعه من الفقراء والضعفاء، فقد قال قوم نوح عليه السلام: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ [هود: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٤ ــ ٣٥].

وقال النبي ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه قبل إسلامه: (( أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام: تقول: إنما اتّبعه ضَعَفَة الناس، ومن لا قوة له، وقد رَمَتْهُم العرب)).[٤٧]

وقد حذّر جل وعلا نبيه الكريم من طرد المستضعفين المؤمنين، وبيّن أنه جعل إيمانهم امتحاناً للمستكبرين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٢ ــ ٥٣].

ودعاه لأن يصبر نفسه مع المؤمنين وألا يمدّ عينيه لما عند المستكبرين الكافرين، فقال عز من قائل: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقد بيّن النبي ﷺ أنه اطّلع في الجنة فرأى أكثر أهلها الفقراء[٤٨]، وقال ﷺ: (( ألا أدلّكم على أهل الجنة؟: كل ضعيف متضعِّف، لو أقسم على الله لأبرّه، وأهل النار: كل جواظ عُتُلٍّ مستكبر)).[٤٩]

السؤال الخامس:

سأل هرقلُ أبا سفيان رضي الله عنه: ( فيزيدون أو ينقصون؟ ). فقال أبو سفيان رضي الله عنه: ( بل يزيدون.) ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

سألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمتَ: أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتمّ.) فهرقل استدل بازدياد أهل الإسلام: على صحة هذا الدين وصدق النبي المبلِّغ له؛ فإن الكاذب لا يلبث أن ينكشف، والناس شهداء الله في أرضه، يقول ابن بطال رحمه الله: [ وزيادتهم دليل على صحة النبوة، لأنهم يرون الحق كل يوم يتجدد ويتبين لهم، فيدخل فيه كل يوم طائفة] .[٥٠]

وقد أخبر الرب جل وعلا أنه مُظهِرٌ دينه ومُعلٍ كلمته، فقال عز من قائل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ

[٤٦] رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم (٣٢٤١) ومسلم في صحيحه برقم (٢٧٣٧).

[٤٧] رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم (٦٦٥٧) ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٥٣).

[٤٨] شرح صحيح البخاري (٤٦/١).

[٤٩] رواه البخاري في جامعه الصحيح في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٦١٢).

[٥٠] رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم (٧).

ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨ – ٩].

ويقول خباب بن الأرت ﷺ : (( شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد بُرْدَةً له في ظلّ الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يُحْفَرُ له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشقُّ باثْنتين، وما يصُدُّه ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يُصُدُّه ذلك عن دينه، والله ليُتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)).[٥١]

السؤال السادس:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺهل يرتدُّ أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟( فقال أبو سفيان ) :ﷺلا .(ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال: )سألتك: هل يرتدُّ أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمتَ: أن لا، فكذلك الإيمانُ حين تَخْلِطُ بشاشتُه القلوب، لا يسخطه أحد.( وفي رواية ثانية: (وكذلك الإيمانُ حين تُخالِط بشاشتُه القلوب .[٥٢](وفي رواية ثالثة: (وكذلك الإيمانُ إذا خالطَ بشاشة القلوب.[٥٣] (والمعنى: هل يرجع أحد عن الدين بعد إذ دخل فيه، سَخَطاً عليه وكراهية له وعدم رضىً به؟.

فهرقل استدل على صحة هذا الدين: بثبات أهله عليه وعدم ارتدادهم عنه[٥٤]؛ مما يدل على أنهم رضوه واطمئنوا به واستقروا عليه، وقد كان من أساليب الكفار للصد عن دين الله: دعوة أتباعهم للإيمان بالدين أول النهار ثم الكفر آخره؛ حتى يتوهم متوهم أنهم إنما تركوه لعيب رأوه فيه أو خلل اطلعوا عليه، قال تعالى:

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢].

فالإسلام دين الحق، وكل من دخل فيه بعلم وبصيرة ويقين: فلا يرجع عنه أو يشك فيه، وأما غيره: فيضطرب حاله فيه ويوشك أن يعود عنه .[٥٥]

و(البشاشة): أصلها: اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته، يقال: بشَّ به وتبشبش.[٥٦]

قال ابن الأثير رحمه الله: [ ومنه حديث قيصر «وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب» بشاشة اللقاء: الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به].[٥٧]

وإذا خالطت بشاشةُ الإيمانِ القلوبَ: انشرحت واطمئنت له وأنِستْ وفرحت به وسُرَّت[٥٨]، فإن للإيمان طعماً كما قال النبي )) :ﷺذاق طعم الإيمان: من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً)).[٥٩]

وله حلاوة، من وجدها: كان أن يُقذف في النار أحب إليه من أن يرجع عنه، كما قال ﷺ: ((ثلاث من كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَ إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله عز وجل، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه: كما يكره أن يُلقى في النار)).[٦٠]

وله وزينة يُزيّن الله تعالى بها أهله، كما قال تعالى:

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

---

(٥١) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٤٥٥٣).

(٥٢) هذا هو الأعم الأغلب، فتأمل عدد الداخلين في الإسلام وعدد الخارجين منه؛ لتجد ألا مقارنة بينهما، ثم تأمل في أسباب خروج هذه الفئة القليلة عن الدين: تجد غالبها أما طمعاً في الدنيا أو ضعفاً في التدين، وأن خروجهم لم يكن سخطة للدين نفسه أو كراهية له. وانظر: الكواكب الدراري، الكرماني ٥٨/١).

(٥٣) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال ٤٦/١) وشرح صحيح مسلم، النووي ١٠٥/١٢-١٠٦).

(٥٤) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي ١٠٦/١٢).

(٥٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٠/١).

(٥٦) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني ٧٧/١).

(٥٧) رواه مسلم في صحيحه برقم ٣٤).

(٥٨) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٢١) ومسلم في صحيحه برقم ٤٣).

(٥٩) إرشاد الساري ٧٥/١).

(٦٠) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠١/٢). ورواه أيضاً ابن إسحاق في السيرة ١٨١/٤-١٨٢) وذكره القاضي عياض في الشفا ١٣٥/١) مختصراً.

ثالثاً: أسئلة عن الأخلاق:

السؤال السابع:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺكنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ .(فقال أبو سفيان ) :ﷺلا .(ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال: )سألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمتَ: أن لا، فعرفتُ أنه لم يكن لِيَدَعَ الكذب على الناس ويكذب على الله .(يقول القسطلاني رحمه الله: [وإنما عدل عن السؤال عن نفس الكذب إلى السؤال عن التهمة: تقريراً لهم على صدقه؛ لأن التهمة إذا انتفت: انتفى سببها].[٦١]

وقد سأل عن الكذب: لأنه رسول، وأهم ما يميز الرسول هو الصدق في إيصال الرسالة وعدم الكذب فيها.

واستدل على صدقه بتنزّه عن الكذب على الناس، فمن باب أولى عدم الكذب على رب الناس؛ فمن تنزه عن الصغائر : كان عن الكبائر أشد بعداً ، فالكذب على الله تعالى أشنع وأعظم.

وقد قال أحد مشركي مكة، وهو النضر بن الحارث: [ يا معشر قريش: إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتُليتم بمثله، لقد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً، أرضاكم فيكم، وأَصْدَقُكم حديثاً، وأعظمُكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدْغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر؛ قد رأينا السحرة ونفْثَهم وعَقْدَهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن؛ قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر؛ لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها، هَزَجَهُ ورَجَزه وقَرِيضه، وقلتم: مجنون، ولا والله ما هو بمجنون؛ لقد رأينا الجنون فما هو بخنْقِه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش انظروا في شأنكم؛ فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم].[٦٢]

وقد زكّى الله تعالى نبيه فقال: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٠ – ١١].

وبيّن جل وعلا أن الدين دينه، والوحي وحيه، وأنه المتكفل بحفظه من التحريف والتزييف، فقال عز من قائل: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٣ – ٤٧].

وفي قصة هود عليه السلام يقول جل وعلا: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٦ – ٦٨].

وموسى عليه السلام يقول لفرعون: ﴿ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٠٤ – ١٠٥] .

السؤال الثامن:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﷺهل يغدر؟.(فقال أبو سفيان) :ﷺلا.( ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال: )سألتك: هل يغدر؟ فزعمتَ: أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون .(وهنا سأل هرقل عن الغدر ونقض العهد: فإن صاحب الحق وطالب الدار الآخرة: لا يطلب حظ الدنيا، ولا يخفر ذمته وينكث عهده.[٦٣]

* وقد جاءت النصوص كثيرة في ذم الغدر والأمر بالوفاء بالعهد:

فالغدر من صفات المنافقين[٦٤] ، ويقول ﷺ : (( إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة: يُرْفَعُ لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان)).[٦٥]

(٦١) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي ١٠٦/١٢) فتح الباري، ابن حجر ٣٧/١).

(٦٢) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٣٤) ومسلم في صحيحه برقم ٥٨).

(٦٣) رواه مسلم في صحيحه برقم ١٧٣٥).

(٦٤) انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومة، علي الجرجاني ص١٥٠ .

(٦٥) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٤٥٥٣).

ويقول جل علا: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

ويوصي حتى بالمشركين به فيقول: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤].

رابعاً: أسئلة عن القتال:

السؤال التاسع:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﵁هل قاتلتموه أو قاتلتكم؟.(فقال أبو سفيان ) :﵁نعم .(ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

سألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمتَ: أن قد فَعَل.( وهرقل هنا يسأل عن ابتلاء النبي ﷺ بمقاتلة الناس؛ فالأعداء كُثُر، والحق لا تنازل عنه، قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقد بيّن الرب جل وعلا أن الابتلاء حاصل، والتمحيص لازم؛ فقال عز من قائل: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال جل وعلا: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقد قال المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.[66]

السؤال العاشر:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : ﵁كيف كانت حربه وحربكم؟.( فقال أبو سفيان ) :﵁ كانت دُوَلاً وسجالاً: يُدالُ علينا المرّة، ونُدالُ عليه الأخرى .(وفي رواية: (تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً، يُصيب منّا ونُصيب منه.[67]( ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

سألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمتَ: أن قد فَعَل، وأن حربكم وحربه تكون دُوَلاً، ويُدال عليكم المرّة وتُدالون عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة.( وفي رواية: (ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة .[68] (فالأنبياء عليهم السلام يُبتلون بمحاربة أقوامهم، وهذا الحرب تكون مداولة بينهم: فمرة تكون الدولة للأنبياء فيُصيبون من أقوامهم، ومرة تكون الدولة على الأنبياء فيُصاب منهم. وهرقل هنا يعلم أن هذه الحرب ابتلاء للرسل وأتباعهم وتمحيص لهم وتمييز، ثم تكون العاقبة لأهل الحق، والظهور لأصحاب التقوى.

قال تعالى: ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

ولما قال الملأ من قوم فرعون: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

كان جواب موسى ﵇ لقومه: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ

(٦٦) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٤٥٥٣) ومسلم في صحيحه برقم ١٧٧٣).

(٦٧) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

(٦٨) رواها البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧).

وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقد وعد الرب جل وعلا عباده المؤمنين فقال: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

فيكون الابتلاء والتمحيص، ثم في النهاية يكون النصر للأنبياء وأتباعهم.

خامساً: أسئلة عن الدين الذي جاء به:

السؤال الحادي عشر:

سأل هرقلُ أبا سفيان ) : رضي الله عنهماذا يأمركم به؟).

فقال أبو سفيان :رضي الله عنه(يأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نُشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.( وفي رواية: (ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.[٦٩] (

ثم بيّن هرقل غايته من هذا السؤال فقال:

)سألتك: بماذا يأمركم؟ فزعمتَ: أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة النبي .(وفي رواية: (ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف.[٧٠]( وفي رواية: (وهذه صفة نبي.[٧١]( ويختم هرقل أسئلته: بالسؤال عن دين الذي يدعو إليه النبي ﷺ ، ولما عرف أنه يدعو إلى التوحيد والصلاة والزكاة ومكارم الأخلاق: أيقن أنه الدين الحق، وأن الأنبياء إنما يدعون لدين واحد، أولهم آدم ، وآخرهم محمد عليهم جميعاً صلوات ربي وتسليمه:

* دينهم جميعاً الإسلام: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال جل وعلا: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١ – ٥٢].

يدعون لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به: كما قال جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل:٣٦].

وقال محذراً من الشرك: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

ويدعون للصلاة والزكاة، كما قال سبحانه بعد أن ذكر عدداً من أنبياءه الكرام: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال عن إسماعيل : عليه السلام﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٥].

---

(٦٩) رواها أحمد في مسنده برقم (٢٣٧٠) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٧٠) وردت على الترتيب: سورة مريم: ٥٦ وسورة مريم: ٤١ وسورة يوسف: ٤٦.

(٧١) وردت في سورة مريم: ٥٤.

ويقول عيسى عليه السلام عن فضائل ربه تعالى عليه: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١].

يدعون لمكارم الأخلاق:

ففي الصدق: يصف جل وعلا إدريس وإبراهيم ويوسف عليهم السلام بالصدّيقية[٧٢]، ويصف إسماعيل عليه السلام بأنه كان صادق الوعد[٧٣]، وسبق في السؤال السابع أدلة في صدق محمد ﷺ.

وفي العفاف: وهو الكف عن القبيح وما لا ينبغي[٧٤]، سواءً كان بالكف عن الفاحشة، كما في قصة يوسف عليه السلام عن الفاحشة، وقصة موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين ورأى امرأتين تذودان غنمهما عن غنم القوم فقال مستفهماً: (ما خطبكما)، ثم سقى لهما.

أو الكف عن سؤال الناس والتعفف عما في أيديهم؛ حيث كان صفوة الخلق عليهم السلام أزهد الناس فيما عند الناس، وكثيراً ما يصرّحون لأقوامهم بأنهم لا يسألونهم مالاً أو أجراً على تبليغ الدين [٧٥].

وفي الوفاء بالعهد: يذكر الرب جل وعلا من صفات أهل الجنة أنهم: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان: ٧].

ووصف خليله إبراهيم عليه السلام بالوفاء[٧٦]، ومعلومة قصة موسى عليه السلام لما أوفى لصاحب مدين برعي الغنم له عشر سنين.[٧٧]

وفي أداء الأمانة: وصف الله جل وعلا بالأمانة أنبياءه: هوداً وصالحاً ونوحاً ولوطاً وشعيباً وموسى عليهم السلام.[٧٨]

وفي الصلة: يقول النبي ﷺ: ((خَلَقَ الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أَصِلَ من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك)).[٧٩]

ويحذّر جل وعلا من قطيعة الأرحام فيقول: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢ – ٢٣].

**الخاتمة:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعـد:

فقد توصلت في ختام هذا البحث المختصر إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

١. سأل هرقلُ أبا سفيان أحد عشر سؤالاً، فلما أجابه عنها أبو سفيان رضي الله عنه : بيّن له مبرر كل سؤال، وبعد كل هذه الأسئلة أيقن هرقل بصدق نبوة محمد ﷺ.

٢. أن الصحابة رضي الله عنهم رووا هذا الحديث واستحسنوه ولم يُنكروه، ورواه أهل الحديث في كتب السنة الصحيحة.

٣. أن في اعتراف هرقل بصدق نبوة محمد ﷺ زيادة يقين لنا، وإقامة للحجة على أهل الكتاب بقول بعض علمائهم، وكذا الحال في اعتراف ورقة بن نوفل والنجاشي بصدق نبوته ﷺ.

٤. أن الله تعالى جعل الأنبياء أكمل الناس نسباً وشرفاً.

٥. انتفاء شبهة تقليد من مضى أو محاولة استرداد ملك الآباء عن محمد ﷺ في قوله أنه نبي.

٦. أن الغالب في أتباع الرسل هم الضعفاء والفقراء، وأن الأشراف والملأ هم الأبعد عن اتّباعه.

٧. أن أهل الإسلام في ازدياد، وأن الإيمان إذا خالط قلب امرئ: قلّ أن يرجع عنه.

٨. أن الأنبياء هم أهل الصدق والوفاء.

---

(٧٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٢/٤).

(٧٣) كما في قول نوح □ سورة هود:٢٩) وهود □ سورة هود: ٥١) ومحمد □ سورة الأنعام:٩٠ وسورة الشورى: ٢٣).

(٧٤) سورة النجم:٣٧.

(٧٥) سورة القصص: ٢٧-٢٩.

(٧٦) وردت على الترتيب: سورة الأعراف: ٦٨ و الشعراء: ١٢٥ و سورة الشعراء: ١٤٣) و سورة الشعراء: ١٠٧) و سورة الشعراء: ١٦٢) و سورة الشعراء: ١٧٨) و سورة الدخان: ١٨).

(٧٧) رواه البخاري في جامعه الصحيح برقم ٧٥٠٢) ومسلم في صحيحه برقم ٢٥٥٤).

(78)

(79)

٩. أن عداء الكفار حاصل وقتالهم واقع، وأن الجراح لازمة، وأن العاقبة للمتقين.
١٠. اتفاق الرسل على التوحيد ونبذ الشرك، والدعوة لأصول العبادات ومكارم الأخلاق.

وختاماً: هذه أبرز نتائج هذا البحث المختصر، وأسأل الله تعالى القبول والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**فهرس المراجع:**


١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، ط٧، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ه.
٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ.
٣. البداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤ه)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، المملكة العربية السعودية ، دار هجر، ١٤٢٤ه.
٤. تاريخ الإسلام للذهبي (ت٧٤٨ه)، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.
٥. تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ه.
٦. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، ط٢، المكتب الاسلامي، ١٤١٩هـ.
٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤ه)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠ه.
٨. الجامع الصحيح للبخاري(ت٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٩. الجامع الكبير للترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، بيروت، نشر: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
١٠. دلائل النبوة للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ه.
١١. السنن لأبي داود (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
١٢. سيرة ابن إسحاق (ت١٥١هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.
١٣. شرح صحيح البخاري لابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
١٤. شرح صحيح مسلم للنووي (ت٦٧٦ه)، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢ه.
١٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، ومعها حاشية: أحمد بن محمد الشمني (ت٨٧٣هـ)، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
١٦. صحيح مسلم (ت٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٧. العِبَر في خبر من غبر للذهبي (ت٧٤٨ه)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (ت٨٥٥هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (ت٨٥٢ه)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ه.
٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (ت٧٩٥ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.
٢١. الكامل في التاريخ لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ.
٢٢. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، محمد بن يوسف (ت٧٨٦ه)، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١ه.
٢٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
٢٤. المسند لأحمد بن حنبل (ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ه.

٢٥. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ.
٢٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (ت٦٥٦ه)، تحقيق وتعليق: محيي الدين ديب ميستو و أحمد محمد السيد و يوسف علي بديوي و محمود إبراهيم بزال، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٧ه.
٢٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت٥٩٧ ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ه.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦ه)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، بيروت، نشر: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
٢٩. الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي أبي الحسن علي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

# alty aistadala biha hrql ealaa sihat nubuat muhamad (drasat eaqdia)

Abdullah Dhaifallah Al Hofan
*Umm Al Qura University*
*Research Summary*

**Research topic**: Inferring the validity of the Prophet.
**Research objectives**: The research aims to extract some evidence of the truthfulness of Muhammad's prophethood from the words of a Christian scholar, and to recall what the prophets, peace be upon them, shared in terms of conditions, laws, beautiful and morals.
**Research method**: the analytical method.
**Main results:**
That Hercules's confession of the truthfulness of Muhammad's prophethood is an increase in our certainty, and the establishment of an argument against the People of the Book by the saying of some of their scholars.
That God Almighty made the prophets the most perfect of people in lineage and honor.
The denial of the suspicion of tradition or the attempt to recover the king of the patriarchs from Muhammad in saying that he was a prophet.
The most prevalent among the followers of the Apostles are the weak and the poor.
That the people of Islam are on the rise, and that if faith mixes with a person's heart, less often he should turn away from him.
That the prophets are people of truthfulness, loyalty, and good morals.
The hostility of the infidels is a result and their fight is a reality, and that wounds are necessary, and that the consequence is for the righteous.
The messengers agreed on monotheism and rejecting polytheism, and calling for the principles of worship and high morals.
**Main recommendations:**
The need to highlight the legal and modern evidence that confirms the sincerity of the prophethood and the perfection of the law.
The importance of emphasizing that the religion, morals and conditions of the prophets are the same.
**Key words:**
The truthfulness of the prophecy - with the screen of faith - the followers of the apostles - does not betray - the war is an argument - Abu Sufyan – Hercules.
And blessings and peace be upon our Prophet Muhamm